The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 12:33-50	إنجيل مَتَّى 12: 33–50
wt_us03_0138_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 23
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَيَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تشك سميث'' عَن التَّحْذيرِ المُخْتَصِّ بالسَّيْرِ وَراءِ إلٰهٍ باطِلٍ.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

يا لَها مِنْ لَعْنَةٍ فَظيعَةٍ أنْ يَتَشَبَّهَ الإنْسانُ بِإلٰهِهِ إنْ كَانَ إلٰهُهُ باطِلًا! لكِنْ يا لَها مِنْ بَرَكَةٍ عَظيمَةٍ أنْ يَتَشَبَّهَ المَرْءُ بِإلٰهِهِ إنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ الحَقيقيَّ الحَيَّ!

(مُقَدِّم البَرنامَج)

أحَدُ جَوانِبِ الجَمالِ في الحَياةِ المَسيحيَّةِ هُوَ أنَّنا نَنْمو في إيمانِنا. وَنَتيجَةٌ لِهَذا النُّمُوِّ، فإنَّنا نَحْمِلُ ثَمَرًا رُوحيًّا مُسِرًّا لِقَلْبِ الربِّ. لٰكِنْ كَما سَيُعَلِّمُنا الرَّاعي ''تشك سميث'' في هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، يَنْبَغي لَنا أنْ نَحْتَرِسَ مِنْ حَمْلِ الثَّمَرِ الخاطِئِ الذي يَجْعَلُنا مُتَمَرْكِزينَ حَوْلَ أنْفُسِنا وَنَعيشُ حَياةً بَعيدَةً عَنِ اللهِ. لِذٰلِكَ، يَجِبُ علينا ألاَّ نَسْمَحَ للأشْياءِ التي في هَذا العالَمِ أنْ تُبْعِدَ أعْيُنَنا عَنْ خالِقِنا.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ مَتَّى بَدْءًا بالأصْحاحِ الثَّاني عَشَرَ وَالعَدَد 33:

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

يُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ فَيَقولُ في إنْجيل مَتَّى 12: 33 38:

اِجْعَلُوا الشَّجَرَةَ جَيِّدَةً وَثَمَرَهَا جَيِّدًا، أَوِ اجْعَلُوا الشَّجَرَةَ رَدِيَّةً وَثَمَرَهَا رَدِيًّا، لأَنْ مِنَ الثَّمَرِ تُعْرَفُ الشَّجَرَةُ. يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَـتَكَلَّمُوا بِالصَّالِحَاتِ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ؟ فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ. اَلإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنَ الْكَنْزِ الصَّالِحِ فِي الْقَلْبِ يُخْرِجُ الصَّالِحَاتِ، وَالإِنْسَانُ الشِّرِّيرُ مِنَ الْكَنْزِ الشِّرِّيرِ يُخْرِجُ الشُّرُورَ. وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ

سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ. لأَنَّكَ بِكَلاَمِكَ تَـتَبَرَّرُ وَبِكَلاَمِكَ تُدَانُ.
حِينَئِذٍ أَجَابَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً».

كانَ الفَرِّيسيُّونَ قَدْ أنْكَروا الآيَةَ المُعْجِزِيَّةَ التي رَأوها للتَّوِّ. فَعِنْدَما شَفى يَسوعُ الرَّجُلَ المَجْنونَ وَالأعْمى وَالأخْرَسَ، رَأى الفَرِّيسيُّونَ ذلِكَ. وَعِنْدَما شَفى يَسوعُ الرَّجُلَ ذا اليَدِ اليابِسَةِ، رَأى الفَرِّيسيُّونَ تِلْكَ المُعْجِزَة. وَها هُمُ الآنَ يَتَواقَحونَ وَيَطْلُبونَ مِنْ يَسوعَ دَليلًا آخَرَ على أنَّهُ المَسِيَّا إذْ قالوا لَهُ: **''يا مُعَلِّمُ، نُريدُ أنْ نَرى مِنْكَ آيَةً''**.

وَقَدْ رَدَّ يَسوعُ عَلَيْهِمْ في الأعْداد 39 41 فَقال:

جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِـيِّ. لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال، هكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الأَرْضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال. رِجَالُ نِينَوَى سَيَقُومُونَ فِي الدِّينِ مَعَ هذَا الْجِيلِ وَيَدِينُونَهُ، لأَنَّهُمْ تَابُوا بِمُنَادَاةِ يُونَانَ، وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ هُهُنَا!

مِنْ خِلالِ هَذا الرَّدِّ المُقْتَضَبِ، أكَّدَ يَسوعُ للفَرِّيسيِّينَ ثلاثَ حَقائِقَ مِنَ الكِتابِ المُقَدَّسِ غالِبًا ما يُنْكِرُها أصْحابُ النَّقْدِ الأعْلى في وَقْتِنا الحَاضِرِ؛ وَهُمْ أشْخاصٌ يَزْعُمونَ أنَّهُمْ قادِرونَ على التَّمْييزِ بينَ الأجْزاءِ القابِلَةِ للتَّصْديقِ في الكِتابِ المُقَدَّس، وَالأجْزاءِ غَيْرِ القابِلَةِ للتَّصْديق. وَهُمْ يَدَّعونَ أيضًا أنَّ هُناكَ أجزاءً في الكِتابِ المُقَدَّسِ مُوْحى بِها، وَأجزاءً أُخرى لَيْسَتْ كَذَلِك.

وَإحْدى القِصَصِ الكِتابِيَّةِ التي تَعَرَّضَتْ للنَّقْدِ أكْثَرَ مِنْ غَيْرِها مِنْ هَؤلاء هِيَ قِصَّة يُونان. لَكِنَّ مُشْكِلَةَ هؤلاءِ هِيَ لَيْسَتْ أنَّ الحُوْتَ بَلَعَ يُونان، بَلْ هِيَ أعْمَقُ مِنْ ذَلِكَ بِكَثير. فَمُشْكِلَتُهُمْ تَكْمُنُ في مَفْهومِهِمْ عَنِ اللهِ. فَإذا كانَ مَفْهومُكَ عَنِ اللهِ الحَقيقيِّ صَحيحًا، فَلَنْ تُواجِهَ مُشْكِلَةً في تَصْديقِ قِصَّةِ يُوْنان.

إذًا، فإنَّ المُشْكِلَة لا تَكْمُنُ في القِصَّةِ، وَلا في الحُوْتِ، بَلْ في مَفْهومِنا عَنِ اللهِ الحَقيقيِّ الحَيِّ. وَغالِبًا ما تَنْشَأُ المُشْكِلَةُ بِسَبَبِ مَيْلِ الإنْسانِ إلى تَصْويرِ اللهِ كَما يُريد. فَما أكْثَرَ ما يَقولُ الإنْسانُ: ''لَوْ كُنْتُ مَكانَ اللهِ لَفَعَلْتُ كَذا وَكَذا''. لِذَلِكَ، هُناكَ أُناسٌ كَثيرونَ لا يَقْبَلونَ إعْلانَ اللهِ البارِّ عَنْ ذاتِهِ لأنَّ هَذا الإعْلانَ لا يَتَّفِقُ مَعْ فِكْرَتِهِمْ وَمَفْهومِهِمْ عَنْهُ، أوْ عَنْ خَليقَتِهِ، أوْ عَنْ دَيْنونَتِهِ، أوْ عَنْ بَعْضِ الجَوانبِ الأُخرى في هَذِهِ الحَياة. وَلِهَذا السَّبَب، فإنَّهُمْ يَرْفُضونَ إعلانَ الربِّ الإلَهِ عَنْ نَفْسِهِ، وَيُفَضِّلونَ مَفاهيمَهُم الشخصيَّة. وَبِذَلِكَ، فَكأنَّهُمْ يُؤلِّهونَ أنْفُسَهُمْ وَيَعْبُدونَها.

وَقَدْ لاحَظَ كاتِبُ المَزْمورِ 135 أنَّ كَثيرينَ يُفَضِّلونَ أنْ يُصَوِّروا آلِهَتَهُمْ كَما يَحْلو لَهُم. لِذَلِكَ فإنَّهُ يَقولُ في العَدَد 15: **''أَصْنَامُ الأُمَمِ فِضَّةٌ وَذَهَبٌ، عَمَلُ أَيْدِي النَّاسِ''**. وَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّكَ رَأيتَ، صَديقي المُسْتَمِع، صُوَرًا للأصْنامِ التي صَنَعَتْها الأُمَمُ الوثنيَّةُ على مَرِّ العُصور. فَقَدْ نَحَتوا

لَهُمْ آلِهَةٌ مِنْ خَشَبٍ وَذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، وَوَضَعوها في أماكِنَ مُرْتَفِعَة، وَأناروا حَوْلَها الشُّموع، وَأحْرَقوا البَخُورَ، وَسَجَدوا لَها، وَرَفَعوا إليها صَلَواتِهِم وَتَضَرُّعاتِهِم. لكِنَّ كَاتِبَ هَذا المَزْمور يَقولُ عَنْ هَذِهِ الآلِهَةِ: **''لَهَا أَفْوَاهٌ وَلاَ تَتَكَلَّمُ. لَهَا أَعْيُنٌ وَلاَ تُبْصِرُ. لَهَا آذَانٌ وَلاَ تَسْمَعُ. كَذلِكَ لَيْسَ فِي أَفْوَاهِهَا نَفَسٌ!''** أجَلْ يا صَديقي! لَقَدْ لاحَظَ كَاتِبُ هَذا المَزْمور أنَّ الأُمَمَ الوَثَنِيَّة تَصْنَعُ لَها تَماثيلَ مِنْ خَشَبٍ وَحِجارَةٍ وَذَهَبٍ وَفِضَّةٍ. وَهُوَ يَسْأَلُهُمْ: لِماذا تَضَعونَ أعْيُنَ لآلِهَتِكُم؟ لأنَّ لَكُمْ عُيون. وَلِماذا تَضَعونَ لَها آذانًا؟ لأنَّ لَكُمْ آذانًا. فَأنْتُمْ تَصْنَعونَ آلِهَتَكُمْ على صُوْرَتِكُمْ. لَكِنَّها ويا للأسَف أقَلُّ مِنْكُمْ شَأنًا. فَأنْتُمْ تَرَوْنَ بأعْيُنِكُمْ وَتَسْمَعونَ بآذانِكُمْ. أمَّا آلِهَتُكُمْ فلا تَرى، وَلا تَسْمَع، وَلا تَتَكَلَّم. لِذَلِكَ، فَقَدْ صَنَعْتُمْ آلِهَةً لا تَرْقى إلى مُسْتَواكُم!

بَعْدَ ذَلِكَ، يُشيرُ كَاتِبَ المَزْمور 135 إلى نُقْطَةٍ مُهِمَّةٍ جِدًّا عَنْ صَانِعي الأصْنامِ وَعابِديها إذْ يَقول في العَدَد 18: **''مِثْلَهَا يَكُونُ صَانِعُوهَا، وَكُلُّ مَنْ يَتَّكِلُ عَلَيْهَا''**. فَقَدْ صَنَعوا أصْنامًا لا تَتَكَلَّمُ، وَلا تُبْصِرُ، وَلا تَسْمَعُ، وَلَيْسَ في أفْواهِها نَفَسٌ. وَعِنْدَما بَدَأوا في عِبادَتِها، صَاروا مِثْلَها. فَالإنْسانُ يَصيرُ مُشابِهًا للإلَهِ الذي يَعْبُدُهُ. فَإنْ كُنْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، تَعْبُدُ إلَهًا لا يَسْمَعُ، فَسَوْفَ تَصيرُ عَاجِزًا عَنْ سَماعِ صَوْتِ اللهِ الحَيِّ الحَقيقيِّ. وَإذا كُنْتَ تَعْبُدُ إلَهًا مَيِّتًا، فَلَنْ تَشْعُرَ بِحُضورِ اللهِ الحَيِّ. وَهَذا هُوَ السَّبَبُ الذي يَجْعَلُ كَثيرينَ يَقولونَ إنَّهُمْ لا يَشْعُرونَ بِحُضورِ الربِّ، وَلا يَسْمَعونَ صَوْتَهُ، وَلا يَتَلامَسونَ مَعَهُ. فَقَدْ أعْمَتْ آلِهَتُهُمُ الباطِلَةُ عُيونَهُمْ وَقُلوبَهُم.

وَيا لَها مِنْ لَعْنَةٍ فَظيعَةٍ أنْ يَتَشَبَّهَ الإنْسانُ بإلَهِهِ إنْ كَانَ إلَهُهُ باطِلًا! لكِنْ يا لَها مِنْ بَرَكَةٍ عَظيمَةٍ أنْ يَتَشَبَّهَ المَرْءُ بإلَهِهِ إنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ الحَقيقيَّ الحَيَّ! وَكما قالَ الرَّسولُ يُوحَنَّا في رِسالَتِهِ الأولى: **''أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ''**.[1] لِماذا؟ لأنَّ الإنْسانَ يَصيرُ مِثْلَ إلَهِهِ في نِهايَةِ المَطافِ. وَهَذا هُوَ أيْضًا مَا قالَهُ الرَّسولُ بولُسُ في رسالَتِهِ الثَّانِيَةِ إلى أهْلِ كورِنثوس إذْ نَقْرَأُ: **''وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ''**.[2] فَإذا كُنَّا نَعْبُدُ اللهَ الحَقيقيَّ الذي أعْلَنَ ذاتَهُ لَنا في الكِتابِ المُقَدَّس، فَيَنْبَغي أنْ نَتَشَبَّهَ بِهِ في كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أيَّامِ حَياتِنا وَخِدْمَتِنا.

وَفي هَذِهِ الآياتِ التي قَرَأناها قَبْلَ قَليلٍ مِنْ إنْجيل مَتَّى 12: 39 41، يُؤكِّدُ السيِّدُ المَسيحُ صِحَّةَ قِصَّةِ يُونان وَصِدْقَها. وَكَما ذَكَرْنا سابِقًا، إذا كانَ مَفْهومُكَ عَنِ اللهِ القَديرِ سَليمًا، فَلَنْ تُواجِهَ أيَّةَ مُشْكِلَةٍ في تَصْديقِ مَا يَقولُهُ الكِتابُ المُقَدَّسُ. أمَّا إذا كانَ مَفْهومُكَ عَنِ اللهِ مَغْلوطًا، فَسَوْفَ تَبْدَأُ في مُواجَهَةِ المُشْكِلاتِ عَلى الفَوْر.

أمَّا الأمْرُ الثَّاني الذي أكَّدَهُ يَسوعُ هُنا فَهُوَ قِيامَتَهُ بَعْدَ ثلاثَةِ أيَّامٍ وَثلاثِ لَيال. وَقَدْ تَعَرَّضَ مَوْضوعُ القِيامَةِ هَذا إلى نَقْدٍ كَثيرٍ أيضًا مِنْ أتْباعِ النَّقْدِ الأعْلى للكِتابِ المُقَدَّسِ إذْ أنَّهُمْ رَفَضوا تَصْديقَ قِيامَةِ الربِّ يَسوعَ المَسيح مِنَ الأمواتِ. وَمَعَ ذَلِكَ، فإنَّ يَسوعَ يُؤكِّدُ هُنا أنَّهُ سَيَقومُ مِنَ الأمواتِ في اليَوم الثَّالِث.

---

[1] رسالة يوحنَّا الأولى 3: 2.

[2] رسالة كورنثوس الثانية 3: 18.

أمَّا الأمْرُ الثَّالِثُ وَالأخيرُ الذي يُؤكِّدُهُ يَسوعُ هُنا فَهُوَ قِيامَةُ جَميعِ النَّاسِ في يَوْمٍ مَا لِكَيْ يَقِفوا أمامَ الدَّيَّانِ الأعْظَمِ. فَفي يَوْمٍ مَا، سَوْفَ يَقِفُ جَميعُ النَّاسِ دُوْنَ اسْتِثْناءٍ أمامَ الدَّيَّانِ الأعْظَمِ لِكَيْ يُقَدِّموا حِسابًا عَنْ حَياتِهِم التي عَاشوها على الأرْضِ.

وَيَقولُ الربُّ يَسوعُ هُنا إنَّ **''رِجَالَ نِينَوَى سَيَقُومُونَ فِي الدِّينِ مَعَ هذَا الْجِيلِ''**. فَسَوْفَ تَكونُ هُناكَ قِيامَةٌ عَامَّةٌ مِنَ الأمواتِ. وَهَذِهِ هِيَ القِيامَةُ التي تَحَدَّثَ عَنْها دانيالُ في الأصْحاحِ الثَّاني عَشَرَ مِنْ سِفْرِ دَانيال إذْ نَقْرَأُ: **''وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ''**.[3] كَذَلِكَ، فإنَّنا نَقْرَأُ في سِفْرِ الرُّؤيا 20: 11 13 الكَلِماتِ التَّالية: **''ثُمَّ رَأَيْتُ عَرْشًا عَظِيمًا أَبْيَضَ، وَالْجَالِسَ عَلَيْهِ، الَّذِي مِنْ وَجْهِهِ هَرَبَتِ الأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، وَلَمْ يُوجَدْ لَهُمَا مَوْضِعٌ! وَرَأَيْتُ الأَمْوَاتَ صِغَارًا وَكِبَارًا وَاقِفِينَ أَمَامَ اللهِ، وَانْفَتَحَتْ أَسْفَارٌ، وَانْفَتَحَ سِفْرٌ آخَرُ هُوَ سِفْرُ الْحَيَاةِ، وَدِينَ الأَمْوَاتُ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ. وَسَلَّمَ الْبَحْرُ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِ، وَسَلَّمَ الْمَوْتُ وَالْهَاوِيَةُ الأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِمَا. وَدِينُوا كُلٌّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ''**.

لِذَلِكَ، فَقَدْ أكَّدَ الربُّ يَسوعُ أنَّ رِجالَ نِيْنَوى سَيَقومونَ في يَوْمِ القِيامَةِ مَعَ هَذا الجِّيلِ وَيَدينونَهُ! لِمَاذا؟ لأنَّهُمْ تَابُوا بِمُنَادَاةِ يُونَانَ. وَنَرى مِنْ خِلالِ هَذِهِ القِصَّةِ أنَّ النبيَّ يُونانَ كانَ مُرَّ النَّفْسِ، وَأنَّ قَلْبَهُ كَانَ مُمْتَلِئًا بالكَراهِيَةِ مِنْ نَحوِ الأشوريِّين، وَأنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُحِبُّ الشَّعْبَ الذي أرْسَلَهُ اللهُ لِتَحْذيرِهِمْ، بَلْ كَانَ مُسْتاءًا جِدًّا مِنْ ذَهابِهِ إليهِمْ حَتَّى إنَّهُ حَاوَلَ أنْ يَهْرُبَ مِنْ هَذِهِ المُهِمَّة. وَمَعَ أنَّ اللهَ لا يُرْغِمُنا عادَةً على القِيامِ بِأيِّ شَيءٍ، فإنَّهُ قَادِرٌ على تَلْيينِ قُلوبِنا وَإرادَتِنا. وَهَذا هُوَ تَمامًا مَا حَدَثَ مَعَ يُونان بَعْدَ أنْ مَكَثَ في جَوْفِ الحُوْتِ ثَلاثَةَ أيَّامٍ وَثَلاثَ لَيال. فَبَعْدَ أنْ عَانى، وَخافَ، وَكَادَ يَخْتَنِقُ في جَوْفِ الحُوْتِ، صَلَّى إلى الربِّ وَأبْدى اسْتِعْدادَهُ للذَّهابِ إلى نِيْنَوى لِتَحْذيرِ أهْلِها مِنَ الدَّينونَةِ الوَشيكَةِ.

وَهَكَذا، لا يُمْكِنُنا أنْ نَقولَ إنَّ اللهَ أرْغَمَهُ على الذَّهابِ إلى نِيْنَوى، لَكِنَّهُ كَانَ قادِرًا على تَلْيينِ قَلْبِهِ وَإرادَتِهِ. فَمَعَ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ راغِبًا في الذَّهابِ إلى نِيْنَوى، فَقَدْ ذَهَبَ وَنَادى مَرَّةً وَاحِدَةً فَقَطْ قائِلًا: **''بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا تَنْقَلِبُ نِينَوَى''**. وَقَدْ تَابَ أهْلُ نينَوى في الحَالِ إذْ نَقْرَأُ عَنْهُم: **''فَآمَنَ أَهْلُ نِينَوَى بِاللهِ وَنَادَوْا بِصَوْمٍ وَلَبِسُوا مُسُوحًا مِنْ كَبِيرِهِمْ إِلَى صَغِيرِهِمْ. وَبَلَغَ الأَمْرُ مَلِكَ نِينَوَى، فَقَامَ عَنْ كُرْسِيِّهِ وَخَلَعَ رِدَاءَهُ عَنْهُ، وَتَغَطَّى بِمِسْحٍ وَجَلَسَ عَلَى الرَّمَادِ. وَنُودِيَ وَقِيلَ فِي نِينَوَى عَنْ أَمْرِ الْمَلِكِ وَعُظَمَائِهِ قَائِلاً: «لاَ تَذُقِ النَّاسُ وَلاَ الْبَهَائِمُ وَلاَ الْبَقَرُ وَلاَ الْغَنَمُ شَيْئًا. لاَ تَرْعَ وَلاَ تَشْرَبْ مَاءً. وَلْيَتَغَطَّ بِمُسُوحٍ النَّاسُ وَالْبَهَائِمُ، وَيَصْرُخُوا إِلَى اللهِ بِشِدَّةٍ، وَيَرْجِعُوا كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ طَرِيقِهِ الرَّدِيئَةِ وَعَنِ الظُّلْمِ الَّذِي فِي أَيْدِيهِمْ، لَعَلَّ اللهَ يَعُودُ وَيَنْدَمُ وَيَرْجِعُ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِهِ فَلاَ نَهْلِكَ''**.

[3] دانيال 12: 2.

ثُمَّ نَقرَأُ في سِفْرِ يُونان أنَّ اللهَ رَأى تَوْبَتَهُم الصَّادِقَة فَلَمْ يُعاقِبْهُم آنَذاك. وَقَدْ كَانَتْ تَوْبَتُهُمْ مُعْجِزَةً حَقيقيَّةً. أمَّا الأشْخاصُ الذينَ عاصَروا الربَّ يَسوعَ المَسيحَ وَرَأوا أعْمالَهُ وَمُعْجِزاتِهِ، فَقَدْ رَفَضوه. لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ الربُّ يَسوعُ إنَّ أهْلَ نِيْنَوى **"سَيَقُومُونَ فِي الدِّينِ مَعَ هذَا الْجِيلِ وَيَدِينُونَهُ، لأَنَّهُمْ تَابُوا بِمُنَادَاةِ يُونَانَ"**. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَهُمْ سَيُشيرونَ بإصْبَعِ الدَّيْنونَةِ إلى هَذا الجِيْلِ الذي رَفَضَ يَسوعَ المَسيح (الذي هُوَ أعْظَمُ جِدًّا مِنْ يُونان).

وَيُتابعُ يَسوعُ قائِلًا في العَدَد 42:

مَلِكَةُ التَّيْمَنِ سَتَقُومُ فِي الدِّينِ مَعَ هذَا الْجِيلِ وَتَدِينُهُ، لأَنَّهَا أَتَتْ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ لِتَسْمَعَ حِكْمَةَ سُلَيْمَانَ، وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ سُلَيْمَانَ هههُنَا!

يَقولُ الربُّ يَسوعُ هُنا إنَّ مَلِكَة سَبَأ قَطَعَتْ مَسافَةً طَويلَةً كَيْ تَرى المَلِكَ سُلَيْمانَ وَتَسْتَمِعَ إلى حِكْمَتِهِ العَظيمَةِ. وَلَكِنَّ هَذا الجِيْلَ يَرْفُضُ يَسوعَ المَسيحَ الذي هُوَ أعْظَمُ جِدًّا مِنْ سُلَيمانَ أيضًا.

وَيُواصِلُ يَسوعُ حَديثَهُ عَنْ إخْراجِ الأرْواحِ النَّجِسَةِ فَيَقولُ في إنْجيل مَتَّى 12: 43 45:

إِذَا خَرَجَ الرُّوحُ النَّجِسُ مِنَ الإِنْسَانِ يَجْتَازُ فِي أَمَاكِنَ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ، يَطْلُبُ رَاحَةً وَلاَ يَجِدُ. ثُمَّ يَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ. فَيَأْتِي وَيَجِدُهُ فَارِغًا مَكْنُوسًا مُزَيَّنًا. ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَأْخُذُ مَعَهُ سَبْعَةَ أَرْوَاحٍ أُخَرَ أَشَرَّ مِنْهُ، فَتَدْخُلُ وَتَسْكُنُ هُنَاكَ، فَتَصِيرُ أَوَاخِرُ ذلِكَ الإِنْسَانِ أَشَرَّ مِنْ أَوَائِلِهِ! هكَذَا يَكُونُ أَيْضًا لِهذَا الْجِيلِ الشِّرِّيرِ.

يَتَحَدَّثُ الربُّ يَسوعُ هُنا عَنْ إخْراجِ الأرْواحِ الشرِّيرَةِ. وَمِنَ المُهِمِّ أنْ نَعْرِفَ أنَّهُ لا يَجْدُرُ بِنا أنْ نُحاوِلَ إخْراجَ الأرْواحِ الشرِّيرَةِ مِنَ الأشْخاصِ المَسْكونينَ بِهَذِهِ الأرواحِ إلاَّ إذا كُنَّا مُتَسَلِّحينَ بالإيمانِ بالربِّ يَسوعَ المَسيحِ وَنَعْلَمُ تَمامًا مَا نَحْنُ صانِعون. فإنْ لَمْ نَفْعَلْ ذَلِكَ بالطَّريقَةِ السَّليمةِ، فَقَدْ نُؤذي الشَّخْصَ الذي نُحاوِلُ مُساعَدَتَهُ. فَإنْ لَمْ يَسْكُنِ الرُّوحُ القُدُسُ في هذا الشَّخْصِ بَعْدَ طَرْدِ الأرْواحِ الشرِّيرَةِ مِنْهُ، فَسَوْفَ يَعودُ الرُّوحُ الشِّريرُ وَمَعَهُ سَبْعَةٌ أرْواحٍ أُخَرُ أشَرُّ مِنْهُ فَتَدْخُلُ وَتَسْكُنُ هُناك؛ فَتَصيرُ حَالُ الإنْسانِ أرْدَأ مِنْ ذِي قَبْل.

وَالكِتابُ المُقَدَّسُ يُعَلِّمُنا أنَّ أفْضَلَ طَريقَةٍ لِطَرْدِ العَتْمَةِ هِيَ إشْعالُ النُّور. فَلا حَاجَةَ لِلتذمُّرِ أوِ الصُّراخ؛ بَلْ يَكْفي أنْ نُضيءَ النُّورَ لِتَزولَ العَتْمَةُ تِلْقائيًّا. فالنُّورُ وَالظُّلْمَةُ لا يَجْتَمِعان. وَعِنْدَما يَسْكُنُ يَسوعُ المَسيحُ في قَلْبِكَ وَحَياتِكَ، فإنَّ كُلَّ قُوَّةٍ شِرِّيرَةٍ وَعَتْمَةٍ سَتَخْتَفي مِنْ حَياتِكَ لأنَّ الربَّ يَسوعَ هُوَ الأقوى. فَهُوَ مَلِكُ المُلوكِ وَرَبُّ الأرْبابِ!

بَعْدَ ذَلِكَ، نَقرَأُ في إنْجيل مَتَّى 12: 46 50:

**وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُ الْجُمُوعَ إِذَا أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ قَدْ وَقَفُوا خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوهُ.
فَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ: «هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقِفُونَ خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوكَ».
فَأَجَابَ وَقَالَ لِلْقَائِلِ لَهُ: «مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي؟» ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ نَحْوَ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ: «هَا أُمِّي وَإِخْوَتِـــي. لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِـي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِـــي وَأُمِّي».**

نَرى هُنا أَنَّهُ كَانَ لِيَسوعَ إِخْوَةٌ وَأَخواتٌ مِنْ مَرْيَمَ وَيوسُف. وَهَذا لا يَنْفي أَنَّ يَسوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ الذي حَبِلَتْ بِهِ مَرْيَمُ العَذْراءُ مِنَ الرُّوحِ القُدُس. وَهُناكَ مَنْ يُدافِعونَ عَنْ بُتولِيَّةِ مَرْيَمَ الدَّائِمَةِ قائِلينَ إِنَّ مَرْيَمَ لَمْ تُنْجِبْ أَبناءَ آخَرينَ غَيْرَ يَسوع. لَكِنَّ هَذا النَّصَّ يُرينا أَنَّ مَرْيَمَ أَنْجَبَتْ أَبناءَ آخَرينَ لاحِقًا. كَذَلِكَ فَإِنَّنا نَقْرَأُ في إِنْجيلِ مَتَّى 13: 55 و 56 أَنَّ اليَهودَ كَانوا يَقولون: **''أَلَيْسَ هذَا ابْنَ النَّجَّارِ؟ أَلَيْسَتْ أُمُّهُ تُدْعَى مَرْيَمَ، وَإِخْوَتُهُ يَعْقُوبَ وَيُوسِـي وَسِمْعَانَ وَيَهُوذَا؟ أَوَلَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ جَمِيعُهُنَّ عِنْدَنَا؟''** وَهَذا يَعني أَنَّهُ كَانَ ليسوعُ إِخْوَةٌ وَأَخَواتٌ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَكونوا يُؤمِنونَ بِهِ آنَذاك. لِهَذا فَقَدْ قالَ يَسوعُ: **''لَيْسَ نَبِـيٌّ بِلاَ كَرَامَةٍ إِلاَّ فِي وَطَنِهِ وَفِي بَيْتِهِ''**.[4] وَقَدْ كَانَ يَسوعُ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيُلاقي الرَّفْضَ مِنْ عائِلَتِهِ وَأَهْلِهِ.

وَمَعَ أَنَّ أُمَّهُ وَإِخوَتَهُ وَأَخواتِهِ كَانوا يَرْتَبِطونَ بِيسوعَ بِرابِطَةِ الدَّمِ، فَإِنَّنا نَرى هُنا أَنَّ يَسوعَ يُعْلِنُ نِظامًا جَديدًا مُخْتَلِفًا تَمامًا. فَقَدْ طَرَحَ يَسوعُ سُؤالًا مُهِمًّا وَغَريبًا في آنٍ وَاحِدٍ: **''مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي؟''** وَقَدْ أَجابَ عَنْ سُؤالِهِ بِنَفْسِهِ قائِلًا: **''مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِـي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِـــي وَأُمِّي''**. وَهَذا يَعْني أَنَّ عَلاقَةَ المُؤمِنينَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ سَتَطْغى في أَوقاتٍ كَثيرَةٍ عَلى قَرابَةِ الدَّمِ. وَإِذا نَظَرْنا اليومَ إِلى النَّاسِ مِنْ حَوْلِنا، سَنَرى أَنَّ الكَثيرَ مِنَ العائِلاتِ مُفَكَّكَةٌ وتَفْتَقِرُ إِلى العَلاقاتِ المَتينَة. لَكِنَّ الأَفْرادَ المُؤمِنينَ في هَذِهِ العَائلاتِ وَجَدوا لَهُمْ إِخْوَةً وَأَخَوات في عائِلَةِ اللهِ. وَقَدْ تَكونُ العَلاقاتُ الروحيَّةُ أَعْمَقَ وَأَجْمَلَ وَأَقوى مِنْ رَابِطَةِ الدَّمِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ يَسوعُ إِنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشيئَةَ أَبيهِ الذي في السَّماواتِ هُوَ أَخوهُ وأُخْتُهُ وَأُمُّه!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

بِطَريقَةٍ مَا، فإِنَّ عائِلاتِنا على الأَرْضِ تُعْطينا لَمْحَةً خَاطِفَةً عَنِ المُجْتَمَعِ السَّماويِّ الذي سَنَحْيا فيهِ في السَّماءِ. وَكَما عَلَّمَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليوم، فإِنَّ القُدْوَةَ التي نَراها في حَياةِ يَسوعَ المَسيحِ تُذَكِّرُنا دَوْمًا بأَنَّ علاقَتَنا بالآبِ السَّماويِّ أَعْظَمُ وَأَكْثَرُ أَهَمِيَّةً مِنْ أَيَّةِ رَوابِطَ عائليَّة على هَذِهِ الأَرْض.

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''تْشَك'' بكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

[4] إنجيل مَتَّى 13: 57.

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ أمْثالِ الربِّ يَسوعَ المَسيح وَعَنْ أفْضَلِ طَريقَةٍ لِفَهْمِها. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في الحَلَقَةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

لَيْسَ مِنْ عُذْرٍ لِرَفْضِ الإنْسانِ للربِّ يَسوعَ المَسيح. فَهُوَ التَّدبيرُ الذي أعَدَّهُ اللهُ لِغُفْرانِ خَطاياكَ. وَإنْ رَفَضْتَهُ، فَسَوْفَ يَدينُكَ النَّاسُ الذينَ آمَنوا بالربِّ مِنْ مُخْتَلَفِ الأجْيالِ في يَوْمِ الدَّيْنونَةِ.

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.